فلما أفاق صار يقول ويردد مرارا نفسي متني بن حقا اي والله
متني بن حقا وحكى لي رحمه الله تعالى كان السلطان
الملك الكامل رحمه الله يحب أهل العلم ويحاضرهم في مجلس
يختص بهم وكان يجيء الى فن الأدب فتذاكروا في وقت
أصعب القوافي فقال السلطان ما أصعبها فقال
بعضهم اليائية الساكنة فقال من كان يحفظ شيئا منها فليذكره
فتذاكروا ذلك فلم يتجاوز أحدهم عشرة أبيات فقال
السلطان أنا احفظ فيها خمسين بيتا وذكرها فاستحسن
الجماعة منه ذلك فقال القاضي شرف الدين كاتب السر
أنا أحفظ فيها مائة وخمسين بيتا قصيدة واحدة فقال
السلطان يا شرف الدين جمعت في خزائني أكثر دواوين
الشعر من الجاهلية والاسلام وأنا احب هذه القافية
فلم أجد فيها أكثر من الذي ذكرته لكم فأنشدني هذه

الابيات التي ذكرتها فانشده قصيدة الشيخ اليائية التي مطلعها
سابق الاطعان يطوي البيد طي . فقال السلطان يا شرف الدين
لمن هذه القصيدة فلما سمع بمثلها وهذا نفس نجيب فقال
هذه نظم الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رضي الله عنه فقال
وفي اي مكان مقامه فقال كان مجاورا بمكة وفي هذا الزمان
حضر الى القاهرة وهو الآن مقيم بقاعة الخطابة بجامع الازهر
فقال خذ معك ألف دينار وتوجه اليه وقل له ولدك محمد
يسلم عليك ويسألك أن تقبل هذه منه برسم الفقراء الواردين
عليك فاذا قبلها اسأله الحضور الى عندنا لنأخذ حظنا من
بركته فقال مولانا السلطان يعفيني من هذا فاني لا أستطيع ان
أن أخاطبه فيه وان خاطبته لأجل مولانا السلطان فانه لا يأخذ
الذهب ولا يحضر ولا أقدر بعد ولد أدخل عليه حياء منه فقال
لابد من ذلك فأخذ الذهب وتركه مع انسان صحبه وقصد

Copyright © King Saud University